خطبة : إحياء العشر الآواخر

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

هاهي العشر الآواخر قد أقبلت ، وماأدراكم ماالعشر الآواخر ؟

هي عشر الإتمام والختام لشهر الصيام والقيام

هي عشر الليلة الفاضلة ليلة القدر التي أنزل فيها القران ، من أحياها فقد حاز الفضلَ العظيم ونال الخير العميم ، ومن حُرمها فقد حُرم الخير كله

هي عشر القبول والعتق والرضوان

هي عشر التائبين والقائمين والمستغفرين بالأسحار

لأجل هذا الفضل العميم والخير العظيم  خصّ الرسول صلى الله عليه وسلم هذه العشر بمزيدٍ من الاجتهاد في العبادة ، وكان له هديٌ وسنةٌ في إحيائها ، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الاواخر مالايجتهد في غيره ،

وتمثّل هذا الاجتهاد عباد اللهفيما روته رضي الله عنها وقالت :" كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله "(متفق عليه) دلالةً واضحةً على اجتهاده وتفرغه للعباده ،

وكان من رحمته بأهله ان يوقظهم للمشاركة في هذا الفضل العظيم ، ففي المسند عنها قالت :" كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين (أي العشرين الاول من رمضان) بصلاة ونوم فاذا كان العشرُ شّمر وشّد المئزر".

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم احياءُ تلك العشر بقيام الليل اتماما لقيام رمضان الذي بشّر فاعله بالمغفرة والرضوان فقال :" من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه" .

معاشر المؤمنين

في العشر ليلةُ القدر ، تلك الليلةُ المباركةُ الشريفةُ القدر، التي أُنزل فيها القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والتي هي خير من ألف شهر في الفضل والأجر، قال تعالى في فضلها وعظم قدرها:" إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِوَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍسَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ"

هي سلام للمؤمنين من كل سوء، وحصن لهم من كل شر ،من غروب شمسها الى طلوع فجرها . تلك الليلةُ عباد الله مطلبُ المؤمنين ورجاءُ الصالحين وأمنيةُ المتقين ، فيها يتنزل الروح الامين جبريل عليه السلام والملائكة الكرام ، يشهدون مواطن القيام والذكر ، ولحظاتِ الدعاءِ والبّر ، فتعّم الانوار وتحلّ البركات ، وتكثر الخيرات وتُجاب الدعوات ،

عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن قام ليلةَ القدر إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه))؛ (أخرجه الشيخان).

قال صلى الله عليه وسلم: ((فيه ليلةٌ خير من ألف شهر، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرم))؛ (أخرجه أحمد والنسائي).

سألت عائشةُ النبيَ صلى الله عليه وسلم :" أرأيت ان وافقتُ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال:قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني"، وفي هذه الليلة عباد الله تُقدّر أقدار العام ، َقَالَ قَتَادَة وَغَيْره : تُقْتَضَى فِيهَا الْأُمُور وَتُقَدَّر الْآجَال وَالْأَرْزَاق كَمَا قَالَ تَعَالَى " فِيهَا يُفْرَق كُلّ أَمْر حَكِيم " .

وقد بشر المصطفى صلى الله عليه وسلم بفضلها العميم حين قال :" من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه" وأمر بتحريها في العشر الاواخر من رمضان وفي الوتر منها خاصة ، وهي أرجى ما تكون فيه في العشر الأواخر منه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((تحرَّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان)).

وطلبُها - عباد الله - في أوتار الشهر آكد؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((اطلبوها في العشر الأواخر في ثلاثٍ يبقين أو سبعٍ يبقين أو تسعٍ يبقين))، ولقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليبلغ أمته بأي ليلة هي :" فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبيُ صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: ((خرجْتُ لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فَرُفِعَتْ، وعسى أن يكون خيرًا لكم، فالتمِسوها في التاسعة والسابعة والخامسة)

والحكمة من إخفائها ،عباد الله ، وعدم تعيينها في النصوص أن يجتهد المسلمون في جميع العشر بطاعة الله جلّ وعلا بالتهجُّد وقراءة القرآن والإحسان، ، ولأنّ الناسَ لو علموا عينها، لاقتصر أكثرهم على قيامها دون سواها، ولو علموا عينها ما حصل كمال الامتحان. ولما نالوا فضائل الإجتهاد في العبادة من القيام والذكر والتلاوة والدعاء والاستغفار في الأسحار ،

وقدوتهم في ذلك النبيُ صلى الله عليه وسلم الذي كان يجتهد في الشهر كله وليس في العشر الأواخر فقط تحريا لإدراك ليلة القدر،

عن أبي سلمة رضي الله عنه قال: "انطلقتُ إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت: ألا تَخرج بنا إلى الَّنخل نتحدَّث، فخرج فقال: قلتُ: حدِّثني ما سمعتَ من النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر؟

قال: اعتكف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: ((إنَّ الذي تَطلب أمامك))، فاعتكف العشرَ الأوسط فاعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: ((إنَّ الذي تَطلب أمامك))، فقام النَّبي صلى الله عليه وسلم خطيبًا صبيحة عشرين من رمضان فقال: ((مَن كان اعتكف مع النَّبي صلى الله عليه وسلم، فليرجِع؛ فإنِّي أُرِيتُ ليلةَ القدر، وإني نُسِّيتُها، وإنها في العشر الأواخر، وفي وِتْرٍ، وإنِّي رأيت كأنِّي أسجد في طين وماء))، وكان سقف المسجد جريد النَّخل، وما نرى في السماء شيئًا، فجاءت قزعةٌ، فأمطرنا، فصلَّى بنا النَّبي صلى الله عليه وسلم، حتى رأيتُ أثَرَ الطِّين والماء على جَبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرنبَتِه؛ تصديق رؤياه"؛ (رواه البخاري).

فاجتهد في طلبها صلى الله عليها وسلم في العشر فكان يخلط العشرين الأول بصلاة ونوم فإذا دخلت العشر أحيا الليل كله ، وسنّ لأمته الإعتكاف في العشر إنقطاعا للعبادة وتفرغا لها ،، هكذا كان جدّه وإجتهاده صلى الله علبه وسلم ،،

وفقنا الله للبّر والتقوى وأعاننا على العمل الذي يرضى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله اي ولكم فاستغفروه إنه هو العفور الرحيم .

فاتقوا الله عباد الله واجتهدوا في هذه الليالي المباركة كما اجتهد بنيكم صلى الله عليه وسلم ،بالصلوات والدعوات والذكر والتلاوات

والاستغفار في الأسحار ، واستعينوا على الطاعة بالاحتساب والتفرغ والصبر ، وتنافسوا على الطاعات وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ،وتسابقوا للقربات فالسابقون هم المقربون ، واياكم والغفلات والملهيات فإنِّها تُضيِّع الأعمار وتُنقص الاجال ، وأقبلوا على ربّكم فإنّه تعالى يُقبل على الطائعين ويَقبل التائبين ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون، هذا وصلوا وسلموا